# شرح قصيدة

عمر ابن ابي ربيعة

الأولى ثانوي

www.najahni.tn

# فهرس المحتويات

مقدمة .....(2-3)
الشاعر ..... 2
القصيدة ..... 3
النص .....(4-12)
النص ..... 4
المفردات..... 7
الشرح ..... 10
الدراسة والتحليل .....(13-27)
1- المضمون .....(13-20)
أ- الأفكار والمعاني..... 13
ب- الدلالات النفسية ..... 16
ج. - الدلالات الاجتماعية..... 18
2- الشكل .....(21-27)
أ- الألفاظ ..... 21
ب- التراكيب ..... 23
ج. - الصور الفنية ..... 25
د- الإيقاع الموسيقى ..... 26
الخاتمة ..... 28
المصادر والمراجع..... 30
فهرس المحتويات..... 31

www.najahni.tn

www.najahni.tn

## مقدمة

**الشاعر:**

ولد عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المغيري المخزومي، سنة 23 هـ . . ف.ي الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على الأرجح، ولا يعرف بالتأكيد مكان مولده، فيقال أنه ولد باليمن، كما يقال أنه ولد بالمدينة.[1] وكما اختلف في ميلاده اختلف في سبب وفاته أيضاً، فقيل أنه غزا في البحر، فأحرق.ت س.فينته ومات، وقيل إن امرأة دعت عليه لأنه ذكرها في شعره، فهبت عليه ريح، وجرح.ه غصن شجرة استتر بها، فمات[2]. وقيل أنه أصيب في آخر حياته بالبرداء (الملاريا) فانتقل الى اليمن عند أخواله ومات سنة 93 هـ.[3].

نشأ عمر في المدينة نشأة الترف والجاه، وكان له من الجمال والمال ما ف.تح له أبواب الملاهي على مصراعيها، وكان شديد الولع بالنساء. انتقل عمر الى مك.ة، وفيها واصل حياته اللاهية، مستغلاً مواسم الحج للقيام بمغامراته مع النساء، إلا أنه تاب في أخريات حياته وتنسك[4].

وقد تميز شعر عمر بن أبي ربيعة عن غيره من الشعراء في أن.ه ال.شاعر الوحيد الذي صور لنا حياته الاجتماعية، لاسيما الناحية التي تتعلق بالمرأة وص.لته بها، وبذلك يعد شعره خير مصدر لدرس المرأة الحجازية في عصره م.ن حي.ث عاداتها وأخلاقها ولبسها وتفكيرها[5].

www.najahni.tn

www.najahni.tn

ويعد عمر بن أبي ربيعة أسبق الشعراء الى التخصص، فهو يكاد يقتصر في شـعره على موضوع واحد وهو المرأة[6]. كما يتميز شعر عمـر أيـضاً بكثـرة الـسرد القصصي، وقد أدى هذا السرد القصصي به الى جعل القصيدة وحدة كاملة، بحيـث يصعب تقديم بيت على آخر، فأدى الى وجود الوحدة العضوية في قصائده وهذا أمر جديد على الشعراء[7].

www.najahni.tn

www.najahni.tn

## النص

1-أمـ ـن آل نُعْـ ـمٍ أنـ ـت غـ ـادٍ فمبكـ ـرُ غـ ـداة غـ ـدٍ أم رائـ ـحٌ فمهجِّـ ـرُ
2-بحاجةِ نفسٍ لـ ـم تقـ ـلْ فـ ـي جوابِهـ ـا فتبلـ ـغَ عُـ ـذراً والمقالـ ـة تُعـ ـذَرُ
3-تهيمُ الى نُعْـ ـمٍ فـ ـلا الـ ـشملُ جـ ـامعٌ ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلـ ـبُ مُقـ ـصِرُ
4-ولا قُربُ نُعْـ ـمٍ إن دنـ ـت لـ ـك نـ ـافعٌ ولا نأيُهـ ـا يُـ ـسلي ولا أنـ ـت تَـ ـصبرُ
5-وأخرى أتت مـ ـن دون نُعْـ ـمٍ ومثلُهـ ـا نهى ذا النُّهـ ـى لـ ـو ترعـ ـوي أو تُفكِّـ ـرُ
6-إذا زرتُ نُعْماً لـ ـم يـ ـزلْ ذو قرابـ ـةٍ لهـ ـا كلَّمـ ـا لاقيتُـ ـهُ يتنمَّـ ـرُ
7-عزيـ ـزٌ عليـ ـه أن أُلِـ ـمَّ ببيتِهـ ـا يُسِرُّ لـ ـيَ الـ ـشَّحناءَ والـ ـبُغْضَ مُظْهِـ ـرُ
8-ألكنـ ـي اليهـ ـا بالـ ـسَّلامِ فإنَّـ ـهُ يُـ ـشهَّرُ إلمـ ـامي بهـ ـا ويُنَكَّـ ـرُ
9-بآيـ ـةِ مـ ـا قالـ ـت غـ ـداةَ لقيتُهـ ـا بمـ ـدفعِ أكنـ ـانٍ: أهـ ـذا المُـ ـشهَّرُ؟
10-أشارت بمـ ـدراها وقالـ ـت لأختِهـ ـا: أهـ ـذا المُغيـ ـريُّ الـ ـذي كـ ـان يُـ ـذكَرُ؟
11-أهذا الذي أطريتِ نعتـ ـاً فلـ ـم أكـ ـنْ وعيـ ـشِكِ أذكـ ـرُ أذ ساهُ الـ ـى يـ ـومِ أقبَـ ـرُ؟
12-فقالت: نعـ ـم لا شـ ـكَّ غَيَّـ ـر لونَـ ـهُ سُرى اللَّيـ ـلِ، يُحيـ ـى نَـ ـصَّهُ، والتَّهجُـ ـرُ
13-لئن كـ ـان إيَّـ ـاهُ لقـ ـد حـ ـالَ بعـ ـدَنا عـ ـن العهـ ـدِ والإنـ ـسانُ قـ ـد يتغيَّـ ـرُ
14-رأت رجلاً أمَّا إذا الشمسُ عارضتْ فيَـ ـضْحى وأمـ ـا بالعَـ ـشيِّ فيَخْـ ـصَرُ
15-أخا سَـ ـفرٍ جـ ـوَّابَ أرضٍ تقاذفـ ـت بِـ ـهِ فَلَـ ـواتٌ فهـ ـو أشْـ ـعَثُ أغْبَـ ـرُ
16-قليـ ـلٌ علـ ـى ظهـ ـرِ المطِّيـ ـةِ ظِلُّـ ـهُ سِوى ما نفـ ـى عنـ ـهُ الـ ـرِّداءُ المُحَبَّـ ـرُ
17-وأعجبَها من عيـ ـشِها ظِـ ـلُّ غُرفـ ـةٍ وريّـ ـانُ ملتـ ـفُّ الحـ ـدائق أخـ ـضرُ
18-ووالٍ كفاهـ ـا كـ ـلَّ شـ ـيءٍ يهُمُّهـ ـا فليـ ـست لِـ ـشَيءٍ آخـ ـرَ اللَّيـ ـلِ تَـ ـسْهَرُ
19-وليلةَ ذي دورانَ جـ ـشَّمتِني الـ ـسُّرى وقـ ـد يجـ ـشُمِ الهـ ـولَ المُحِـ ـبُّ المُغَـ ـرَّرُ
20-فبـ ـتُّ رقيبـ ـاً للرفـ ـاق علـ ـى شـ ـفا أحـ ـاذرُ مـ ـنهم مـ ـن يطـ ـوفُ وأنظـ ـرُ
21-إليهم متـ ـى يـ ـستمكنُ النَّـ ـومُ مـ ـنهُمُ ولـ ـي مَجْلِـ ـسٌ لـ ـولا اللُّبانَـ ـةُ أوعَـ ـرُ
22-وباتت قلوصـ ـي بـ ـالعراء ورَحْلُهـ ـا لطـ ـارق ليـ ـلٍ أو لِمَـ ـنْ جـ ـاء مُعـ ـوِرُ
23-وبتُّ أناجي الـ ـنَّفسَ أيـ ـن خباؤهـ ـا وكيف لما آتـ ـي مـ ـن الأمـ ـرِ مَـ ـصدرُ
24-فدلَّ عليهـ ـا القلـ ـبَ ريّـ ـا عرفتُهـ ـا لها وهوى الـ ـنفسِ الـ ـذي كـ ـاد يظهـ ـرُ
25-فلما فقدتُ الصوتَ مـ ـنهم وأُطفِئـ ـتْ مـ ـصابيحُ شُـ ـبَّتْ بالعِـ ـشاءِ وأذ ـوُرُ
26-وغاب قميرٌ كنـ ـت أهـ ـوى غيوبَـ ـهُ وروَّحَ رُعيـ ـانٌ ونَـ ـوَّمَ سُـ ـمَّرُ


www.najahni.tn

www.najahni.tn

27-وخُفِّضَ عنّي الصوتُ أقبلتُ مـ.شيةَ الحُبابِ وشخـ.صي خَـ.شيةَ الحـ.يِّ أزورُ

28-فحيَّيْـ.تُ إذ فاجأتُهـ.ا فتولَّهـ.تْ وكـ..ادتْ بمخفـ..وضِ التحيـ..ةِ تجهَـ..رُ

29-وقالت وعضَّت بالبنـ.انِ فـ.ضحتني وأنـ.ت أمـ.رؤٌ ميـ.سورُ أمـ.رك أعـ.سَرُ

30-أريتَك إذ هُنَّـ.ا عليـ.كَ ألـ.م تَخَـ.فْ وُقيتَ، وحـ.ولي مِـ.ن عـ.دوِّكَ حُـ.ضَّرُ

31-فواللَّـ.هِ مـ.ا أدري أتعجيـ.لُ حاجـ.ةٍ سَرَت بك أم قدْ نامَ مـ.ن كنـ.تَ تَحـ.ذرُ

32-فقلتُ لها بل قادني الشَّوقُ والهـ.وى إليكِ ومـ.ا نفـ.سٌ مـ.ن النـ.اسِ تَـ.شْعُرُ

33-فقالت وقد لانـ.ت وأفْـ.رَخَ روعُهـ.ا كـ..لاكَ بحِفْـ..ظِ ربُّـ..كَ المُتكبِّـ..رُ

34-فأنت أبـ.ا الخطَّـ.ابِ غيـ.رَ مُـ.دافَعٍ علـ..يَّ أميـ..رٌ مـ..ا مكثـ..تَ مُـ..ؤمَّرُ

35-فبتُّ قريرَ العينِ أُعطيـ.تُ حـ.اجَتي أُقبِّـ..لُ فاهـ..ا فـ..ي الخَـ..لاءِ فـ..أُكْثِرُ

36-فيا لك مـ.ن ليـ.لٍ تقاصـ.رَ طولُـ.هُ ومـ.ا كـ.ان ليلـ.ي قبـ.لَ ذلـ.ك يقـ.صُرُ

37-ويا لك من مَلهـ.ىً هنـ.اك ومجلِـ.سٍ لنـ..ا لـ..م يُكـ..دِّرْهُ علينـ..ا مُكَـ..دِّرُ

38-يَمُـ.جُّ ذكـ.يَّ المِـ.سكِ منهـ.ا مُقَبَّـ.لٌ نَقِـ..يُّ الثَّنايـ..ا ذو غُـ..روبٍ مُؤشَّـ..رُ

39-تـ..راهُ إذا تفتَـ..رَّ عنـ..هُ كأنَّـ..هُ حـ..صى بَـ..رَدٍ أو أقحـ..وانٌ مُنَـ..وَّرُ

40-وترنـ.و بعَيْنَيْهـ.ا الـ.يَّ كمـ.ا رَنَـ.ا الـ.ـى ظبيـ.ـةٍ وسـ.ـطَ الخميلـ.ـةِ جُـ.ـؤذَرُ

41-فلمـ..ا تقـ..ضَّى اللَّيـ..لُ إلا أقلَّـ..هُ وكـ..ادت تَـ..والي نجمِـ..هِ تتغَـ..وَّرُ

42-أشارت بأنَّ الحيَّ قـ.د حـ.انَ مِـ.نهُمُ هُبـ.وبٌ ولكـ.نْ موعـ.دٌ منـ.ك عَـ.زْوَرُ

43-فمـ..ا راعنـ..ي إلا منـ..ادٍ ترَحَّـ..وا وقد لاحَ معروفٌ مـ.ن الـ.صُبحِ أشْـ.قَرُ

44-فلمَّـ.ا رأت مَـ.نْ قـ.د تنبَّـ.هَ مِـ.نهُمُ وأيقاظَهم، قالـ.ت: أشِـ.رْ كيـ.ف تـ.أمُرُ

45-فقلـ..تُ: أبـ..اديهمْ فإمَّـ..ا أفـ..وتُهم وإمَّـ..ا ينـ..الُ الـ..سَّيفُ ثـ..أراً فيثـ..أرُ

46-فقالـ.ت أتحقيقـ.اً لمـ.ا قـ.ال كاشِـ.حٌ عليـ..ا وتـ..صديقاً لمـ..ا كـ..انَ يُـ..وثَرُ

47-فإن كـ.ان مـ.ا لابُـ.دَّ منـ.هُ فغيـ.رُهُ مـ..ن الأمـ..رِ أدنـ..ى للخفـ..اءِ وأسْـ..تَرُ

48-أقصُّ علـ.ى أختـ.يَّ بِـ.دءَ حـ.ديثِنا ومـ..ا لـ..يَ مـ..ن أن تعلمـ..ا مُتـ..أخَّرُ

49-لعلَّهُمـ..ا أن تطلُبـ..ا لـ..كَ مخرجـ..اً وأن ترحُبا سِـ.رباً بمـ.ا كنـ.تُ أحـ.صُرُ

50-فقامت كئيباً لـ.يس فـ.ي وجهِهـ.ا دمٌ مِـ.ن الحُـ.زنِ تُـ.ذري عبـ.رةً تتحَّـ.درُ

51-فقامـ..ت إليهـ..ا حُرَّتـ..انِ عليهمـ..ا كـ.ساآنِ مـ.ن خَـ.زٍّ دِمَقْـ.سٍ وأخـ.ضَرُ

52-فقالت لأختيْها: أعينـ.ا علـ.ى فتًـ.ى أتـ..ى زائـ..راً والأمـ..رُ للأمـ..رِ يُقـ..درُ

53-فأقبلتـ..ا، فارتاعتـ..ا، ثُـ..مَّ قالتـ..ا: أقلِّـ.ي عليـ.كِ اللَّـ.ومَ فالخَطـ.بُ أيـ.سَرُ

54-فقالت لها الصُّغرى: سأعطيهِ مِطرَفي ودِرْعي، وهذا البُـ.ردَ إن كـ.انَ يَحـ.ذرُ

55-يقـ..ومُ فيمـ..شي بينَنـ..ا مُتَنكِّـ..راً فـ..لا سِـ..رُّنا يفـ..شو ولا هـ..و يَظهـ..رُ

56-فكان مِجَنِّي دونَ مـ.ن كنـ.تُ أتَّقـ.ي ثـ..لاثُ شُـ..خوصٍ كاعبـ..انِ ومُعـ..صِرُ

www.najahni.tn

www.najahni.tn

57-فلما أجزْنا ساحةَ الحـ.ـيِّ قُلـ.ـنَ لـ.ـي ألا..مْ تتَّ..ق الأعـ..داءَ واللَّيـ..لُ مُقمِـ..رُ

58-وقلن أهـ.ـذا دأبُـ.ـكَ الـ.ـدَّهرَ سـ.ـادِراً أمـ..ـا تَـ..ـستحي أو تَرعـ..وي أو تُفكِّـ..رُ

59-إذا جئتَ فامنحْ طرفَ عينيكَ غيرَنـ.ـا لكي يحسَبوا أنَّ الهـ.ـوى حيـ.ـثُ تنظُـ.ـرُ

60-فآخرُ عهدٍ لي بها حـ.ـينَ أعرضـ.ـتْ ولاحَ لهـ.ـا خـ.ـدٌّ نقِـ.ـيٌّ ومِحجَـ.ـرُ

61-سوى أنَّني قد قلـ.ـتُ، يـ.ـانُعْمُ، قولـ.ـةً لهـ..ـا والعِتـ..ـاقُ الأرحبيَّـ..ـاتُ تُزجَـ..ـرُ

62-هنيئاً لأهلِ العامريَّةِ نـ.ـشرُها الـلَّـ.ـ.ـ ـذيذُ وريّاهـ.ـا الَّـ.ـذي أتـ.ـذكَّرُ

www.najahni.tn

www.najahni.tn

## المفردات

1- غاد: سائر غدوة، مبكر: سائر بكرة، الرائح: السائر في الـ.رواح أي العـ.شية، المهجر: السائر في الهاجرة وهي وقت شدة الحر.

2- تُعذر: تنفي العذر.

3- مقصر: من أقصر عن الشئ إذا كف عنه وامتنع.

4- نأيها يسلي: بعدها يُنسي.

5- وأخرى: أي وعقبة أخرى، النهى: العقل، ترعوي: ترجع عن غيك.

6- يتنمَّر: يثور ويغضب.

7- يُسِّر لي الشحناء: يضمر لي الحقد.

8- ألكني بالسلام: أوصل السلام، يُشهَّر: يذاع، ينكر: يُستنكر.

9- مدفع أكنان: اسم موضع.

10- المِدرى: المُشط.

11- أطريت نعتاً: أحسنت الثناء والوصف.

12- السُرى: السير ليلاً، التهجُّر: السير في الهاجرة عند اشتداد الحر.

13- حال: تغيَّر.

14- عارضت: قابلت، يضحى: يسير في الضحى، يخصر: يبرد.

15- جواب أرض: أي يجتاز الأرض وينتقل من مكان الى آخر، فلوات: جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة، أشعث: متلبد الشعر لطول عهده بالغسل، أغبر: في لـ.ون وجهه غبرة.

16- المطية: كل ما يُمتطى ويركب، الرداء المحبر: الثوب المُزيَّن.

17- ظل غرفة: ظل قصر تسكنه، ريّان: أي بستان أخضر.

18- والٍ: زوج.

19- ذي دوران: اسم موضع، جشمتني: كلفتني، المغرِّر: الـ.ذي يعـ.رض نفـ.سه للهلاك.

20- شفاً: حرف كل شئ وحده، وبتُّ على شفاً: على حذر، يطوف: يتنقَّل.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

21- اللبانة: الحاجة، أوعر: شديد الخشونة.

22- قلوصي: ناقتي الفتية، العراء: الفضاء، رحلها: حملها، طارق ليل: سائر ليلاً، معور: ظاهر.

23- المصدر: الرجوع.

24- الريًا: الرائحة الطيبة.

25- فقدت الصوت: أي سكن الحي، شُبَّت: أوقدت، أنور: جمع نار.

26- قمير: تصغير قمر، روّح رعيان: عاد الرعيان مساء بمواشيهم، نوّم سُمَّر: نام الساهرون.

27- الحباب: الحية، ركني: جسمي، أزور: مائل.

28- تولَّهت: صرخت بوله وحسرة.

29- عضت بالبنان: عضت على إصبعها، ميسور أمرك أعـ.سر: أي أن الأمـ.ور اليسيرة عندك هي من أعسر ا لأمور.

30- أريتك: أخبرني، هُنًا عليك: سهلنا عليك، وُقيت: وقاك الله، حضَّر: حاضرون.

31- سرت بك: جعلتك تسير ليلاً.

32- ما عين من الناس تنظر: أي لم يرني أحد.

33- لانت: هدأت، أفرخ روعها: خف قلقها وارتاحت، كلاك: حفظك.

34- أبا الخطاب: كنية عمر، غير مدافع: غير مزاحم، ما مكثت: مـ.دة مكوثـ.ك، مؤمَّر: لك الامر.

38- يمج: يبعث،الثنايا: أسنان مقدم الفم، الغروب: ماء الثغر وبريقه، مؤشَّر: محزز الأسنان.

39- تفتر عنه: تبتسم، حصى برد: حبوب البرد.

40- ترنو: تنظر، الخميلة: الموضع الكثير الشجر، الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

41- توالي نجمه: بقية نجومه، تتغور: تغور وتختفي.

42- هبوب: يقظة من النوم، عزور: جبل بين مكة والمدينة.

43- راعني: أخافني، ترحّلوا: هلموا الى الرحيل، أشقر: منوَّر بالشمس.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

45- أباديهم: أظهر لهم وأجاهرهم بالعدوان، أفوتهم: أنجو منهم، فيثأر: يذ.أر له.م مني.

46- الكاشح: المبغض، يؤثر: يُنقل.

49- ترحبا: تتسعا، أحصر: أضيق، أي أضيق به صدراً.

50- كئيباً: مغمومة، ليس في وجهها دم: صفراء، تذري: تسكب، عبـ.رة: دمعـ.ة، تتحدر: تتساقط.

52- الأمر للأمر يقدر: يُهيَّأ، ويدبَّر.

53- أقلي: خففي، الخطب أيسر: الأمر أسهل.

54- المطرف: رداء موشَّى، الدرع: قميص المرأة، البرد: ثوب مخطط.

55- يفشو: يشيع ويفتضح.

56- مجنِّي: ترسي، شخوص: أشخاص، كاعبان: مثنى كاعب وهي الفتاة التي نهد ثديها أي الفتاة في أول البلوغ، مُعصِر: المرأة البالغة الشابة.

57- أجزنا: قطعنا.

58- دأبك: ما تدأب عليه وتثابر، سادراً: غير مهتم بما يصنع، ترعوي: ترجع عن غيك.

59-امنح طرف عينيك غيرنا: أي تظاهر بأنك تقصد غيرنا.

61- العتاق: الكريمة الأصيلة، الأرحبيات: الإبل المنسوبة الى أرحب.

62- النشر: رائحة الفم، الريّا: الرائحة الطيبة.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

## الشرح

الأبيات 1-5:

يسائل الشاعر نفسه قائلاً لها: أإلى حي آل نُعمٍ تغدو مبكـ.ـراً أو تـ.ـروح فـ.ـي الهاجرة، بسبب حاجة في نفسك تكتمها عن الناس ولو كنت بحت بها لأقمت عـ.ـذراً لنفسك. وأنت تحن وجداً الى نعم فلا شملك مجموع بها، ولا أنت تكف عن حبهـ.ـا. وقرب نعم غير نافع لك لأنها مع جماعتها، وكذلك بعدها لم يجعلك تنساها، ولا أنت تستطيع الصبر عنها. وهناك عقبة أخرى تحول دون الوصول الى نعم، ويتمنى على من يمنعون ذلك لو يعودوا عن غيهم ويسمحوا باللقاء.

الأبيات 6-18:

ثم يذكر الشاعر أنه إذا زار نُعماً يعبس أقاربها في وجهه، لأنه يصعب عليهم أن ينزل ببيتها، هم يضمرون له البغضاء ويظهرونها. ولذلك فهو يطلب من رسوله أن يحمل رسالته إليها، لأنه زيارته لها تُستنكر وتُستغرب. ويطلب من الرسـ.ـول أن يجعل علامة صدق رسالته إليها أن يذكرها بقولها حين رأته فـ.ـي (مـ.ـدفع أكذـ.ـان) مخاطبة أختها وقد أشارت إليه بمشط كان في يدها: أهذا الـ.ـذائع الـ.ـصيت ؟ أهـ.ـذا المغيري المشهور؟ أهذا الذي بالغت في وصفه حتى اشتقت للقائه ولم أكـ.ـن أذـ.ـساه حتى أموت؟ فقالت أختها: نعم، ولكن لا شك أن كثرة أسفاره في الليل والهاجرة هي التي غيرت لونه، فقد تغير حاله عما كنا نعهده عليه. فقد رأت رجلاً لا يـ.ـستقر لـ.ـه مكان، فهو يظهر للشمس ويبرز إذا توسطت السماء، وفي الليل يبرد بـ.ـسيره فيـ.ـه. رجل قضى عمره مسافراً يجوب الصحارى حتى أضناه الـ.ـسير والـ.ـسهر فأصـ.ـبح متفرق الشعر، مغبر الوجه لا يركن الى الراحة والدعة. لا يظله شئ علـ.ـى ظهـ.ـر المطية من الحر والبرد إلا ما يوفره له ثوبه المزين. وهي مقيمة فـ.ـي بيتهـ.ـا بـ.ـين أشجار وارفة الظلال خضراء. يكفيها زوجها أو القائم على أمورها مؤونة الحيـ.ـاة، ويوفر لها كل احتياجاتها فلا تهتم لشئ.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

الأبيات 19-40:

ثم يروي مغامرته ليلة ذي دوران، حين تجشم عناء المشي ليلاً ليصل الـ.ى محبوبته، حتى إذا شارف على مضاربها بات مراقباً للقوم محاذراً من يـ.أتي مـ.نهم ويذهب، ومنتظراً أن يخلدوا الى النوم، وهو في موقع وعر ما كان ليحتمل مقامـ.ه فيه لولا حاجة نفسه. وبات مع ناقته الفتية في موقع واضح لمن يأتي فـ.ي الليـ.ل أو يمر به.

وأخذ الشاعر يتساءل بينه وبين نفسه عن خيمة محبوبته وكيف يستدل عليها، إلا أن رائحة عطرها المميزة دلت قلبه على مكانها، كما أن هواه قد دله عليها دون أن يشعر. ولما خفتت أصوات القوم، وأطفئت الأنوار تأهباً للنوم، وغـ.اب القمـ.ر، وعاد الرعيان بالأغنام الى الخيام، ونام السُمَّار، حين حدث كل ذلك انسل الـ.شاعر من مخبئه كما تنسل الأفعى، ومشى مائلاً حتى لا يتنبه اليه أحد من القوم. ثم فأجـ.أ الشاعر حبيبته بالسلام، فأظهرت الحزن، وعضت على أصبعها قائلة: لقد فضحتني، وأنت رجل أيسر أمورك صعب وعسير، ألم تخف من أعدائك المحيطين بي ؟ فهل حاجة عاجلة أتت بك رغم وجود الأعداء، أم أنك أمنت منهم لأنهم نائمون؟ فطمأنها أن أحداً لم يشعر بقدومه إليها، وهنا هدأت نفسها، ودعت لـ.ه أن يحفظـ.ه الله مـ.ن أعدائه، وأسلمت قيادها له، وجعلت له الأمر عليها طول مكوثه معها.

ثم يقص علينا الشاعر كيف بات قرير العين وقد نال حاجته مـ.ن محبوبتـ.ه، وبات يقبل فاها، حتى شعر أن الليل قصير، وكانت لياليه طويلة قبل ذلـ.ك. وبـ.ات فمها الجميل ذو الثنايا البراقة المحززة التي تشبه البرد، بات يفوح بالرائحة الطيـ.ة التي تشبه ريح المسك. وهي ترنو إليه بعينين جميلتين تـ.شبه عينـ.ي ابـ.ن البقـ.رة الوحشية.

الأبيات 41-56:

ولما كاد الليل أن ينقضي، وكادت نجومه أن تغور، أشارت إليه محبوبته بأن موعد استيقاظ القوم قد حان، وأن عليه أن ينصرف الآن وأعطته موعداً للقاء فـ.ي (عَزوَر). وبينما هما كذلك إذ صاح منادي القوم بالرحيل، وقد بدأ ضـ.وء الـ.صبح

www.najahni.tn

www.najahni.tn

يلوح في الأفق. وهنا سألته محبوبته عن رأيه في الأمر، فقد تنبه القوم من ذ.ومهم، وسوف يفتضح أمرهما إن رأوه. فقال لها الشاعر: أرى أن أظهر لهم وأواجههم فإما أنجو منهم، وإما أن يأخذوا ثأرهم مني. إلا أنها اعترض.ت علي.ه قائل.ة إن ه.ذا التصرف سوف يؤدي الى افتضاح أمرها وإلى أن تصدق أقوال الـ.ذين يبغ.ضونها ويروجون عنها الإشاعات. وقالت له إن هناك رأياً آخر يُبقي أمرهما سراً، وهو أن تستشير أختيها في الأمر وتطلب منهما مساعدتهما في حل هذه المعضلة التي ضاقت بها صدراً، ولم تدر كيف تتصرف بشأنها. ثم قامت ووجها أصـ.فر م.ن الحـ.زن، وعيناها تدمعان. فجاءت فتاتان عليهما لباس من الحرير، فقصت عليهما ما هما فيه، وطلبت معونتهما لهذا الزائر، فخافتا في البداية ثم أخذتا تهدآن من روعها، وتقولان لها إن الأمر أيسر مما تظن. واقترحت الأخت الصغرى أن تعطي الشاعر قميصها ورداءها ليتنكر فيهما، ويخرج ماشياً بينهم فلا يتنبه إليه أحد. وهكذا كان، وخـ.رج الشاعر يمشي بين ثلاثة أشخاص، كن له ترساً ووقاية ممن يخافه ويخـ.شاه، وهـ.ن فتاتان كاعبان، وامرأة شابة.

الأبيات 57-62:

فلما تجاوزن به ساحة الحي، وأصبحوا بمنأى عن عيون القوم، أخذن يلمذ.ه ويعنفنه قائلات له: ألم تخف من الأعداء في هذه الليلة المقمرة ؟ أهذه عادتك دائماً لا تهتم ولا تبالي بما تصنع ؟ أما تستحي أو تعود عن غيك أو تفكر في عواقب الأمور ؟ وطلبن منه إذا قدم مرة أخرى أن يوجه نظره الى غيـ.رهم حتـ.ى يظـ.ن أذ.ه لا يقصدهم. وهكذا كان آخر عهده بمحبوبته نُعم حين تركته منصرفة، إلا إنه استوقفها قائلاً لها، بينما كانت الإبل المنسوبة الى أرحب تُحرك للرحيل: هنيئاً لأهلـ.ك أيتهـ.ا العامرية ما يجدونه من طيب رائحتك الذكية التي لا أنساها أبداً.

www.najahni.tn

www.najahni.tn



## 1- المضمون

### أ- الأفكار والمعاني:

لقد بنى الشاعر قصيدته ورتبها ترتيباً منطقياً متسلسلاً، وتحققت فـ.ي هـ.ذه القصيدة الوحدة العضوية، حتى أنه ليصعب أحياناً تقديم بيت على بيـ.ت. فقـ.د بـ.دأ الشاعر قصيدته بالحديث عن حبه لنُعم وهيامه بها، وعدم استطاعته نـ.سيانها رغـ.م بعدها عنه، كما أن قربها منه لم ينفعه لأن جماعتها محيطة بها. وذكر كيف أنـ.ه إذا زارها أظهر له أقاربها الغضب، وأسروا له البغضاء.

ثم يطلب من رسوله أن يحمل رسالته إليها، ويجعل علامة صدقه، الحـ.وار الذي دار بينهما حين تقابلا للمرة الأولى في (مدفع أكنان)، وكيف كان أشعث أغبـ.ر من أثر السفر في أعقاب من يحب. وكل هذا يعد مقدمة لموضوع القـ.صيدة، وهـ.و وصف مغامرته لزيارة محبوبته نُعم.

ثم يصل الشاعر الى موضوع القصيدة، ويبدأ في سرد وقائع ما جرى له ليلة ذي دوران. وهنا تبدأ القصة بمقدمة، ووسط، ونهاية، وعقدة وحل، متحققـ.ة فيهـ.ا معظم شروط القصة القصيرة بمفهومها المعاصر. وفي هذه القطعة يـ.صعب تقـ.ديم بيت على آخر، إذ الأحداث متسلسلة والوقائع مترابطة. وتنساب الأبيات في سلاسة وتحدر، يخلو من التعقيد والغموض.

ويعد الشاعر مبتكراً في الأسلوب القصصي إذ إنه توسع فيه، وأكثر منه في شعره. وإن كان امرؤ القيس قد سبقه الى استخدام أسـ.لوب الحـ.وار، إلا إن لعمـ.ر بصماته الخاصة على هذا الأسلوب حيث توسع فيه وأكثر منه وطوره. ومن مظاهر الجدة والابتكار تحقق معظم مقومات القصة القصيرة، في القصيدة.

فقد بدأ الشاعر قصته بمقدمة رائعة، وصف فيها كمونه في مكـ.ان صـ.عب، يراقب من خلاله القوم منتظراً أن يخلدوا للنوم، ووصف كيف استدل على خبائهـ.ا متتبعاً رائحة عطرها المميزة. ثم وصف كيف انتظر حتى هـ.دأ الـ.صوت وغـ.اب القمر، وآب الرعيان، وأخلد القوم للنوم.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

ثم تبدأ أحداث القصة حين فاجأ محبوبته بالسلام، وكيف خافت إذ رأته من أن يفتضح أمرهما، وكيف بات قرير العين معها حتى كاد الصبح أن يبزغ.

ثم تصل العقدة إلى ذروتها حين انتبه القوم من الذوم، وذادى مناديهم بالرحيل، وهنا اسقط في يدي المحبوبة، ولم تدر كيف تتصرف، وأشار هو أن يناجز القوم فإما نجا وإما قُتل.

وأخيراً يأتي الحل من الأخت الصغرى ممثلاً في أن يتنكر الشاعر في ثياب امرأة، ويخرج بين الأخوات حتى يغادر الحي في أمان. وهكذا نرى أن شروط القصة القصيرة بمفهومها المعاصر قد تحققت تحققاً كاملاً تقريباً في هذه القصة الشعرية، مما يعد من عوامل الابتكار والجدة في القصيدة.

والأبيات سهلة واضحة، تنساب في سلاسة، وتخلو من الغموض والتعقيد. والقصيدة تعتمد على الخيال كثيراً. ورغم أن الشاعر حاول أن يقنعنا بأن أحداث قصته كلها قد جرت على مسرح الواقع، فإننا لا نستطيع الجزم أن أحداثها كلها حقيقية. ولكن لابد لنا من الاعتراف بقدرة الشاعر على إسباغ طابع الواقعية على القصة. فقد شرح الشاعر بالتفصيل خطوات القصة ومراحلها، وأجاب عن كثير من الاستفسارات التي قد تمثل ثغرات في جدار القصة، مثل: كيف استدل على خباء محبوبته؟ فأجاب بأن رائحة عطرها المميزة بالإضافة الى هواه هما اللذان دلاه على مكانها:

فدلّ عليها القلب ريّا عرفتُها لها وهوى النفس الذي كاد يظهرُ

ويبدو أثر الإسلام واضحاً في القصيدة في سلاسة ألفاظها، إذ ابتعدت عن الألفاظ الوحشية الغريبة الشائعة في القصيدة الجاهلية. كما يبدو أثر الإسلام في بعض الألفاظ التي اكتسبت دلالات خاصة في الإسلام مثل قوله:

كلاك بحفظٍ ربك المُتكبّر

فالمُتكبّر من أسماء الله الحسنى التي لم تكن معروفة في الجاهلية. كما يظهر أثر الإسلام في بعض الخصال التي أمر بها الإسلام وحثَّ عليها، مثل ضرورة إلقاء السلام عند اللقاء، وذلك في قوله:

فحيَّيتُ إذ فاجأتها

www.najahni.tn

www.najahni.tn

ومثل أن الزوج هو الذي يتحمّل أعباء الحياة فلا يُكلف زوجته أي عناء، وذلك في قوله:

ووالٍ كفاها كل شئ يهمها.

وفي القصيدة كذلك إشارات الى العادات الإسلامية التي تمنع الرجل من الدخول على النساء، وكيف دخل الشاعر خلسة وخرج متخفياً حتى لا يلحظه القوم، وكيف أن خروجه متنكراً في زي النساء حماه من القوم، وذلك أن الرجال يغضون أبصارهم عن النساء وبالتالي لم يفطنوا إليه وهو يمشي متنكراً بين الفتيات الثلاث.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

**ب – الدلالات النفسية:**

تتغير الدلالات النفسية في القصيدة بتغير الحالات التي تحكيها الأبيات. ففـ.ي مطلع القصيدة تبدو عاطفة الحزن مسيطرة على الشاعر وهو يحكي حبه لنُعمٍ وعدم استطاعته نسيانها أو بلوغ حاجته منها، حتى أصبح أشعث أغبر لطول سفره وتنقله متتبعاً لها باحثاً عنها. وتتلاءم الألفاظ مع هذه الحالة، فنجد ألفاظاً تدل علـ.ى هـ.ذا الحب اليائس مثل: تهيم، الشمل جامع، الحبل موصول، القلب مقصر، نأيُها يُـ.سلي، أنت تصبر..الخ.

كما نجد ألفاظاً تدل على قلقه وترحاله بحثاً عمن يحب، مثل: غـ.ادٍ، مبكـ.ر، رائح، مهجِّر، سُرى الليل، التهجُّر، يضحى، يخصر، أشعث، أغبر..الخ.

وحين يبدأ الشاعر في وصف مغامرته ليلة ذي دوران، نجـ.د فـ.ي البدايـ.ة مشاعر الحذر واليقظة وهو يقف على مشارف الخيام ينتظر خلـ.ود القـ.وم للذـ.وم. وتتلاءم الألفاظ مع هذه الحالة الحذرة مثل: رقيباً، على شفا، أحاذر، أنظـ.ر إلـ.يهم، متى يستمكن النوم منهم.. الخ.

كما نجح الشاعر في وصف قلقه ولهفته لرؤية من يحب، حيث أخذ يتـ.ساءل عن خبائها، وكيف يستدل عليه، وكيف يصل إليها؟ وكيف دلَّهُ قلبـ.ه علـ.ى مكانهـ.ا وساعدته رائحة عطرها المميزة على ذلك. ثم كيف انساب إليها بعد ما نام القوم كما تنساب الأفعى.

وحين التقى بمحبوبته أصبحت مشاعره مشاعر فرحٍ وسعادة، حيث استجابت حبيبته له، وأنالتهُ ما يطلب، فبات قرير العين، يقبل فاها فيُكثِـ.ر، حتـ.ى أن الليـ.ل انقضى بسرعة دون أن يشعر بمروره، لولا أن نبهته محبوبته الى انقـ.ضاء الليـ.ل وحلول موعد استيقاظ القوم.

وحين استيقظ القوم حلَّت مشاعر الخوف والقلـ.ق والخـ.شية مـ.ن افتـ.ضاح أمرهما. وقد تظاهر الشاعر بالشجاعة، وطلب من محبوبته أن تسمح لـ.ه بمغـ.ادرة القوم والظهور لهم، وليكن ما يكون. ولكن هذا الرأي لم يلق ترحيباً من نُعمٍ، وكـ.ان الشاعر على يقين من أنها لن تقبل بهذا الحل خوفاً من افتضاح أمرها، وإنما كـ.ان يهدف إلى أن يبدو أمامها في صورة الشجاع الفارس. وقد نجح الشاعر في تصوير

www.najahni.tn

www.najahni.tn

مشاعر القلق على المحبوبة، كما في قوله: بما كنت أحصُر، فقامت كئيباً ليس فـ.ي وجهها دمٌ، تُذري عبرة تتحدر.

وحين اجتازوا الحي، ونجا الشاعرمن القوم، ونجت محبوبته من الفـ.ضيحة، تغيرت المشاعر والحالة النفسية للفتيات الثلاث، فأخذن يلمنه ويعنفنه. وهـ.ذه حالـ.ة طبيعية لمن ينجو من مأزق بعد أن ظن أنه لن ينجو، فإنه يتوجه باللوم والتقريع لمن تسبب في هذا المأزق. وهنا نجد العاطفة عاطفة ثورة وغضب على الـ.شاعر، وإن كانت هذه الثورة مغلفة بالسرور والرضى، فلم يكن عتاب الفتيات للشاعر لكـ.ي لا يكرر ما حدث منه، بل لكي يكون أكثر حيطة في المرة القادمة. ولهذا طلبن منه إذا قدم مرة أخرة أن يتوجه ببصره الى غيرهن حتى يُظن أنه لا يقصدهن.

ولسعادة الشاعر بهذه الزيارة أو بالأحرى بهذه المغامرة، فإنه دوَّنها وخلدها في شعر يُتلى ويُردد على طول الزمن. والقصيدة تعبر خير تعبير عن مذهب عمر بن أبي ربيعة اللاهي الذي لا يبالي ما يلقى في سبيل بلوغ لذَّاتِه، ولقاء من يحـ.بـ. كما تصور القصيدة عشق عمر الحسي، فهو لم يتحدث عن محبوبته حديث العاشـ.ق الولهان، وإنما تحدث عن الصعاب التي واجهها في سبيل وصوله إليها. وحين لقيها لم يكن همُّه إلا أن يقبلها فيُكثِر. وكذلك حين غادرها لم يتذكر منها إلا طيب أنفاسها ونشرها اللذيذ. والمرأة عنده مجرد نهد وشهوة "كاعبان ومعصر" فالكاعب هي الفتاة في أول البلوغ حين ينهد ويكعب ثديها، والمعصر الشابة قال ابن الأثير: المُعْـ.صِرُ الجارية أَول ما تحيض لانْعِصار رَحِمها[9].

وقد استطاع عمر أن يصور هذه المغامرة تـ.صويراً رائعـ.اً، وأن يـ.صور عواطفه خلال أحداثها تصويراً ممتعاً جميلاً. وتبدو عواطفه فيها صادقة حارة، حيث أحسن تصوير شوقه ولهفته للقاء نُعمٍ، وكيف تجشم الصعاب حتى يلقاها.

9 – لسان العرب مادة (عصر)

www.najahni.tn

www.najahni.tn

**ج. – الدلالات الاجتماعية:**

القصيدة غنية بالدلالات الاجتماعية، ففضلاً عن أن القصيدة تـ.صور الحيـ.اة الاجتماعية اللاهية التي كان يحياها الشاعر، التي ولاشك تصدق على كثيـ.ر مـ.ن شعراء ذلك العصر، فضلاً عن ذلك فإن القـ.صيدة تـ.صور كثيـ.راً مـ.ن العـ.ادات الاجتماعية المنتشرة في البيئة العربية في عصر عمر بن أبي ربيعة.

أما مذهب عمر ومن على شاكلته، فهو تعقب من يهوى، حتى يختلس لحظـ.ة في غفلة عن أعين الرقباء يلقى فيها من يحب، فينال منها ما يشاء. وقد كان أسلوب تبادل الرسائل شائعاً بين المتحابين:

ألكني إليها بالسلام

وتزويد الرسول بعلامة يستدل بها على صدق قوله، وغالباً ما تكون حواراً أو حكاية جرت بين المتحابين لم يعلم بها سواهما:

بآية ما قالت غداة لقيتُها

وأما عادات المجتمع العربي آنذاك، فإن أول ما يواجهنا في القصيدة من هذه العادات، هو الغيرة على المحارم. فالعربي لا يقبل لنسائه أن يلقين الأغراب، وهكذا فإن أقارب نُعمٍ، لا يقابلون الشاعر بالترحاب حين يرونه يجوس خلال ديارهم لعلمهم بغرضه في انتهاك محارمهم:

إذا زرتُ نُعماً لم يزل ذو قرابةٍ لها كلما لاقيتُه يتنمَّرُ

والتعبير بالتنمُّر، هو أقصى تعبير عن العدوانية والاستعداد للبطش، تشبهاً له بالنمر.

وأما المرأة العربية في ذلك العصر، فقد صورتها القصيدة بصورة المترفـ.ة المنعمة. فهي تعيش في ظل "والٍ كفاها كل شئ يهُمُّها"، ولذلك فلا يشغل بالهـ.ا إلا الاهتمام بزينتها، فالمشط لا يكاد يفارق يدها:

أشارت بمدراها

ولباسها هو الخزُّ والدِّمقسُ:

كساءان من خزٍّ دمقسٌ وأخضرُ

وعطرها مميز ومبالغ فيه، حتى إن الشاعر ليجعل منه دلـ.يلاً يقـ.وده الـ.ى خبـ.اء محبوبته، المختفية بين الخيام:

www.najahni.tn

www.najahni.tn

فدلَّ عليها القلبَ ريًّا عرفتُها

ولا حديث لهؤلاء الفتيات إلا عن الشباب المشهورين بجمالهم ووسامتهم:

أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أكن وعيشِكِ أنساه إلى يوم أُقبرُ؟

وهذه الفتاة لا هم لها إلا أن تلقى من تحب، ولا ترى في ذلك بأساً، إلا أنها تخ.اف أن يراها أحد من أقاربها. ولذلك حين طمأنها الشاعر أنه قدم إليها "وما نف.س م.ن الناس تشعرُ"، فإنها "لانت وأفرخ روعها". وإذ لم يطلع على سرها أحد، فلا شئ في أن تلقى من تهوى وأن تنيله من نفسها ما يشاء:

فبتُّ قرير العين أُعطيتُ حاجتي أقبّل فاها في الخلاء فأكثِرُ

ولاحرج أيضاً من أن تطلع الفتاة أخواتها على سرها وعشقها، ويتعاونَّ بعد ذلك في حل المشكلة، كما حدث بين نُعم وأختيها اللتين دبَّرتا للشاعر حيلة يخرج بها.ا م.ن الحي دون أن يفطن إليه أحد.

ومن العادات العربية الأخرى إتخاذ الناق.ة وس.يلة للمواصـ.لات "وباتـ.ت قلوصي"، وأن الأرحبيات هي أحسنُها وأشهرها. وكذلك ذكر بعض الملابس التـ.ي كان يلبسها الرجال: "الرِّداء المحبَّـ.ر"، وذكـ.ر ملابـ.س النـ.ساء وأدوات زينتهـ.ا: "المطرف، والدرع، والبُرد، والمِدرى". كما ورد ذكر بعض الحيوانات المعروفة في البيئة العربية الصحراوية مثل الأفاعي: "مشية الحُباب"، و"الظبية" و"الجؤذر". وكذلك وصف بعض الأدوات التي كانت تُستخدم في الحرب، وهو المِجَنُّ:

فكان مجنِّي دون من كنت أتقي

كذلك هناك ذكر لبعض المواقع والأمـ.اكن، مثـ.ل "ذي دوران"، و"مـ.دفع أكنـ.ان"، و"عزور".

ومن العادات العربية الأخرى، مخاطبة الرجل بكنيته: "فأنت أبا الخطّـ.ابِ"، ومخاطبة المرأة بقبيلتها: "هنيئاً لأهل العامريَّةِ نشرها". وكذلك عض الأصـ.بع عنـ.د الندم ووقوع المصيبة: "وعضَّت بالبنانِ".

ومن العادات العربية الخاصة بالسفر والترحال، اسـ.تخدام الخيـ.ام للراحـ.ة والتوقف أثناء السفر: "أين خباؤها". وكذلك التبكير بالسير قبـ.ل طلـ.وع الـ.شمس، والمناداة بالرحيل:

www.najahni.tn

www.najahni.tn

فما راعني إلا منادٍ: ترحَّلوا  وقد لاح معروفٌ من الصبح أشقرُ

وكذلك اصطحاب الأغنام في السفر:

وروَّح رُعيانٌ

www.najahni.tn

www.najahni.tn

## 2- الشكل

### أ- الألفاظ :

زاوج الشاعر بين استخدام الأسماء والأفعال، وقد تغلب الأفعال على بعض الأبيات بينما تغلب الأسماء على أبيات أخرى. وقد أدت كل من الأسماء والأفعال وظيفتها، فعبَّرت الأسماء عن الاستمرارية والعادة، كما في قوله: غادٍ، مبكر، رائحٌ، مهجِّر، سُرى الليل، التهجُّر..الخ. كذلك جاءت الأفعال مناسبة للسرد القصصي، ووصف المغامرة: بتُّ، أحاذر، أناجي، دلَّ، غاب ..الخ.

وقد جاءت الألفاظ مطابقة لمعانيها مطابقة تامة. فقد نجح الشاعر في اختيار الألفاظ التي تناسب المعاني التي أرادها. فحين أراد الحديث عن معاناته وتنقله خلف محبوبته، جاءت الألفاظ مناسبة للمعنى ومطابقة له. فمن لك قوله: غادٍ، مبكر، مهجِّر، سرى الليل، التهجُّر، أشعث، أغبر، أخا سفرٍ، جوَّاب أرض، تقاذفت به فلواتٌ.. الخ.

كذلك حين تحدث عن معاني الحذر والحيطة وهويراقب نوم القوم، جاءت الألفاظ مناسبة لهذه المعاني، مثل: أحاذر، رقيباً، بالعراء، فقدتُ الصوت، غاب قميرٌ، روَّح رُعيان، نوَّم سُمَّر..الخ.

وكذلك مشاعر السعادة وهويلقى محبوبته جاءت الألفاظ مناسبة لها، مثل: بتُّ قرير العين، أقبِّل، تقاصر طوله..الخ. وأخيراً فقد جاءت الألفاظ مناسبة لمعاني الخوف والقلق حين هبَّ القوم من نومهم وكاد أمرهما أن يُفتضح: راعني، كئيباً، ليس في وجهها دمٌ، تُذري عبرة.. الخ.

وقد وفق الشاعر الى استخدام الألفاظ ذات الدلالات المناسبة للحالة الشعورية للشاعر. فحين وصف الشاعر تنقله وترحاله، استخدم ألفاظاً موحية مثل: "جوَّاب أرض"، فقد استخدم الشاعر هنا صيغة المبالغة للإيحاء بكثرة ترحاله وأسفاره، وكذلك قوله: "أخا سفر"، فإنها توحي بالملازمة للسفر. وكذلك قوله: "يضحى، ويخصر"، فإنهما توحيان بتتابع السفر ليلاً ونهاراً.

وحين وصف الشاعر خروجه من الحي متنكراً في زي امرأة، وهو يمشي خلف الفتيات الثلاث، وصف الفتيات بالمِجنَّ، وهو وصف فيه كثير من الدلالة

www.najahni.tn

والإيحاء. فقد كان الشاعر في حالة حرب مع أعدائه "الحُضَّر"، فكان ذكر المِجـ.ـن، وهو الترس الذي تُتقى به الطعنات في القتال، مناسباً للمقام. وكذلك الإشـ.ـارة الـ.ـى الأختين بكلمة: كاعبان وهي مثنى كاعب والكاعب الفتاة التي كَعُب نهداها، فيها كثير من الدلالة والمشابهة لكلمة "مِجنٌّ". فالصدر الناهد الذي يسير أمام الشاعر، ليحميـ.ـه من أعين القوم، يشبه الى حد كبير الترس البارز أمام صدر الفارس.

كما نجح الشاعر في اختيار الألفاظ التي تخلق مشهداً في ذهن السامع، وذلك حين وصف ترقبه لنوم القوم، ومحاذرته أن يروه. فقد جاءت الألفاظ غنية بالصور النابضة الحية، حتى كأننا نشهد مع الشاعر ما هو فيه. فمن ذلك قوله:

فلما فقدتُ الصوت مـ.ـنهم وأُطفئـ.ـتْ  مـ.ـصابيح شُـ.ـبَّت بالعـ.ـشي وأذـ.ـورُ
وغاب قُمير كذـ.ـت أهـ.ـوى غيوبـ.ـه  وروَّح رُعيـ.ـانٌ وذـ.ـوَّم سُـ.ـمَّرُ

فإننا نكاد نرى المشهد ماثلاً أمامنا، فقد أُطفئت الأنوار، وخففت الأصـ.ـوات، وعـ.ـاد الرعيان، ونام السُّمار، كل ذلك في تتابع يجعل المشهد يتحرك أمامنا ويتطور.

كما أورد الشاعر كثيراً من الألفاظ المحاكية للمعنى، حتى أن كل حرف منها يُخال جزءاً من المعنى المراد، مثل قوله: "يتنمَّرُ". فلفظة: يتنمَّر، لا تدل على التشبيه بالنمر فحسب، ولكنها تجعلنا نكاد نرى النمر أمامنا، وقد كشَّر عن أنيابه، واسـ.ـتعد للوثوب على فريسته.

ولقد أتت الألفاظ في مجملها سلسة سهلة، لا تكلف فيهـ.ـا ولا غريـ.ـب، وإن كانت لا تخلو من جزالة وتمكن من زمام اللغة. فمن الألفاظ الجزلة قولـ.ـه: ألكذـ.ـي، يخصر، اللبانة، مُعورِ، أنوُر، أفرخ روعها، يمجُّ، غروب، مؤشَّر، كاشِحٌ، كـ.ـلاك.. الخ.

ويغلب على ألفاظ القصيدة الطابع الحضري، فالألفاظ مناسبة للحضارة، مثل الملابس الجميلة: الرداء المحبَّر، الخزُّ، والدمقسُ. وكـ.ـذلك أدوات الزينـ.ـة، مثـ.ـل: المِدرى، والعطور النفاذة: "ريَّا عرفتُها". وإن كانت القصيدة لم تخـ.ـلُ مـ.ـن بعـ.ـض الألفاظ البدوية، مثل: الفلوات، الحُباب، الظبية، الجؤذر، الرُعيان..الخ. ولكن هـ.ـذه

www.najahni.tn

www.najahni.tn

الألفاظ أتت في ثوب جديد قشيب، مناسبة للمقـام، وذات دلالات وإيحـاءات كمـا أشرنا، ولم تأت تقليدية مبتذلة.

وقد قل الاقتباس من القرآن الكريم في القصيدة، فلا نكاد نجد ذلـك إلا فـي قوله: "ربُّك المتكبِّرُ"، ففيه إشارة الى اسم من أسماء الله الحسنى التـي وردت فـي القرآن. أما الحديث الشريف فلا نجد أي اقتباس منه.

كذلك وردت بعض العبارات في القصيدة أطلقها الشاعر كالمثل السائر، ولكن لا نستطيع الجزم إن كانت من الأمثال المتداولة المعروفة آنذاك، أم أن الشاعر قـد أتى بها بصيغته الخاصة. فمن ذلك قوله: "والمقالة تُعذِرُ"، وقولـه: "والإنسان قـد يتغيَّرُ"، وقوله: "أنت امرؤ ميسور أمرك أعسرُ".

وجاءت المحسنات البديعية في القصيدة عفو الخاطر دون تكلـف أو تعمـد، فأدت دورها في إبراز المعنى وتأكيده. فالتصريع في البيت الأول جاء طبيعيـاً دون تكلف، وقد أدى إلى تأكيد المعنى باستخدام كلمتي: مبكر، مهجّر، بما فيهما من طباق يزيد المعنى تأكيداً ووضوحاً.

كذلك ورد الطباق في قوله: قرب نُعمٍ، ونأيُها، وفي قولـه: يُسرٌ، مُظهـرُ، وقوله: يضحى، ويخصر، وقوله: مخفوض، وتجهر، وقوله: ميسور، وأعسر، .. الخ وكلها جاءت طبيعية دون تكلف، مما أكد المعنى، وأبرزه، وزاده وضوحاً.

أما الجناس فلم يُكثر منه الشاعر، وما ورد منه جاء عفو الخاطر دون تكلف، مما ساعد على تأكيد المعنى وإبرازه. فمن ذلك قوله: نهى ذا النُهى، وقوله: بالعراء، ومُعورِ.

**ب- التراكيب:**

زاوج الشاعر في استخدامه للجملة الإسمية والفعلية، وذلك طبقاً للمعنى الذي يريد تأكيده. فحين تحدث الشاعر عن طول أسفاره وترحاله، أكثـر مـن اسـتخدام الجملة الإسمية للدلالة على الاستمرارية والملازمة، مثل قوله: غادٍ، مُبكر، رائـحٌ، مهجّرُ، أخا سفر، جوَّاب أرضٍ، قليل على ظهر المطية ظِلُّه.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

كما استخدم الجمل الفعلية للدلالة على المبالغة، مثل قول ـه: تهـيم، يُـسلي، تصبرُ، يتنمَّرُ، يضحى، يخصَر... الخ. وكذلك للدلالة على الوصف، والسرد، مثـل قوله: زرتُ، رأت رجلاً، دلَّ عليها القلب، بتُّ أناجي، فقدتُ الصوت، أُطفئت..الخ. ولهذا فقد غلبت الجملة الفعلية عند حديث الشاعر عن مغامرته وزيارته لمن يحـب. وهو ما استغرق معظم القصيدة.

كذلك زاوج الشاعر بين الأسلوبين الخبري والإنشائي في قـصيدته، ووردت الأساليب الإنشائية مناسبة للمقام ولموضوع القصيدة. فقـد بـدأ الـشاعر قـصيدته بالاستفهام، قائلاً: أمِن آل نُعمٍ.. وهو سؤال تقريري الغرض البلاغـي منـه لـيس الاستفهام بل التأكيد والتقرير. كما ورد الاستفهام لأغراض مختلفة، وذلك في كثيـر من الحوارات التي دارت في القصيدة.

فقد ورد الاستفهام لغرض الاستنكار، كما في قول نُعم لأختها: أهذا المُشَهَّرُ؟ أهذا المغيري؟ أهذا الذي أطريتِ؟ وفي تكرار التساؤل دليل على الاسـتنكار، ممـا أبرز المعنى الذي أراد الشاعر التأكيد عليه، وهو تغير حالتـه وهيئتـه. كمـا ورد الاستفهام لغرض الاستنكار في قوله على لسان نُعمٍ: ألم تخف؟ أتحقيقـاً لمـا قـال كاشحٌ؟ كذلك ورد الاستفهام لغرض التوبيخ والتأنيب، كما في قول الفتيات له: ألـم تتَّقِ الأعداء؟ أهذا دأبك الدهر سادراً؟ أما تستحي أو ترعوي أو تفكر؟

وورد الاستفهام بصيغته الاستفهامية، كما في قوله: أين خباؤها؟ كيف لما آتي من الأمر مصدر؟ أتعجيل حاجةٍ سرت بك؟ كيف تأمر؟ .. الخ

أما الأمر فلم يرد إلا قليلاً، كما في قوله: ألكني إليها بالسلام، وقولـه علـى لسان نُعمٍ: أشر كيف تأمر؟ أعينا على زائرٍ، أقلي عليك اللوم، وقد ورد في كل تلك المواضع مناسباً للسياق.

وأما النداء فلم يرد إلا في قول نُعم مخاطبة الشاعر: "فأنت أبـا الخطَّـاب"، وقوله مخاطباً إياها في آخر القصيدة: "يا نُعم قولةً". وأما التعجب فقد ورد في موقعه المناسب، حين وصف الشاعر ليلته في أحضان من يحب: "فيالك من ليـل تقاصـر طوله!" "ويا لك من ملهىً هناك ومجلس".

www.najahni.tn

www.najahni.tn

وقد أدى التنويع في استخدام الجمل الفعلية والإسمية، وكذلك التنويع في استخدام الأساليب الإنشائية المختلفة إلى إثراء القصيدة، وتأكيد المعاني ووضوحها، خاصة أنها جاءت ملائمة للمعاني والحالات الشعورية المختلفة.

**جـ. الصور الفنية:**

القصيدة غنية بالصور الفنية، من تشبيه واستعارة وكناية. فأما الكناية، فمنها قوله: "أشارت بمدراها"، كناية عن استهزائها به، واستصغارها لشأنه. كذلك قوله: "يضحى، ويخصَر"، كناية عن متابعته السير والترحال في النهار والليل. وقوله: "عضَّت بالبنان"، كناية عن الندم ووقوع المصيبة. وكذلك قوله: "ليس في وجهها دم" كناية عن الخوف والقلق. وقوله: "العتاق الأرحبيات تُزجر"، كناية عن الاستعداد للرحيل.

أما التشبيه فقد استخدمه الشاعر بأشكاله المختلفة. فهناك التشبيه المكتمل الأركان، وذلك في قوله: "كأنه حصى برد أو أقحوان مُنوّر"، تشبيهاً للأسنان بالبرد، ولبياضها بالأقحوان، فأداة الشبه، والمشبه، والمشبه به، وكذلك وجه الشبه، وهو النور، كلها متوفرة. وهذه الصورة حسية، حيث ركناها (المشبه والمشبه به) حسيَّان، هي صورة حسية بصرية. وهناك التشبيه بالإضافة، مثل قوله: "مشية الحُباب"، تشبيهاً لمشيته بمشية الأفعى. وهي أيضاً صورة حسية بصرية. وهناك تشبيه التمثيل، وهو تشبيه حالة بحالة، وذلك في قوله:

وترنو بعينيها إلي كما رنا  إلى ظبيةٍ وسط الخميلة جؤذرُ

فهو هنا يشبه إدامتها النظر إليه، بإدامة ولد البقرة الوحشية النظر إلى الظبية، فهو تشبيه حالة بحالة، وهي أيضاً صورة حسية بصرية.

وأما الاستعارة، فهناك الاستعارة المكنية، ومنها قوله: "تقاذفت به فلوات"، حيث شبه الفلوات بالأشخاص الذين يتقاذفون الشئ، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو القذف. وهذه صورة حسية بصرية، فيها تشخيص للفلاة، مما قوى المعنى وأكده، وكان أبلغ في التعبير عن كثرة ترحالة، وكأن الفلوات تتقاذفه وتدفع كل منهن به إلى الأخرى.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

ومنها قوله: "فدل عليها القلب ريًّا"، على سبيل الاستعارة المكنية، حيث شـ.به الرائحة بالشخص الذي يدل آخر على منزل أو على طريق، وقد حذف المشبه بـ.ه وهو الإنسان ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو الدلالة. وهذه صورة ذهنيـ.ة، حيـ.ث شبه الرائحة، وهي شئ ذهني غير محسوس، بشئ حسي. وكـ.ذلك قولـ.ه: "قـ.ادني الشوق"، استعارة مكنية، حيث شبه الشوق بالإنسان الذي يقود. وهي صورة ذهنية، حيث شبه الشوق، وهو شئ ذهني بصورة حسية.

وهناك الاستعارة التصريحية، مثل قوله: "يمجُّ ذكيَّ المسك"، حيـ.ث حـ.ذف المشبه، وهو رائحة فمها، وصرح بالمشبه به، وهو ريح المسك. وهي صورة ذهنية ، حيث شبه رائحة فمها، وهو شئ ذهني، بالمسك.

وقد عمَّقت هذه الصور المعنى وزادته وضوحاً. ووفق الشاعر في عـ.رض هذه الصور، وتسخيرها لخدمة الأغراض التي يقصدها، والمعاني التي يريدها.

**د- الإيقاع الموسيقي:**

استخدم الشاعر البحر الطويل، ليصوغ قصيدته عليه. ويعد البحـ.ر الطويـ.ل أنسب البحور للقصص، وذلك لأن في خفاء جرسه، واعتداله، وطول نَفَسه ما يعين على القصص[10]. و"عنصر القصص والنعت فيه من الطراز الذي يدعو السامع أن يـ ويتفهم قبل أن يهتزَّ ويرقص"[11].

والبحر الطويل يعد بحر الجلالة والنبالة والجد [12]. و"قصيدة عمـ.ر علـ.ى عبثها جادة، فإن لعمر مذاهب في تصوير غرامه، فتارة يورده على سـ.بيل الملـ.ح والتظرف فيختار له البحور القصار، وتارة يشيد به ويفخمه، ويظهره مجرى الجليل من الأعمال، وعندئذ يعمد إلى الطويل، ويتخير له ما يلائمـ.ه مـ.ن جزالـ.ة اللفـ.ظ ورصانته، وهذا ما فعله في الرائية" [13].


www.najahni.tn

www.najahni.tn

وقد استخدم الشاعر الراء المضمومة روياً للقصيدة. والضمة حركة تـ.شعر بالأبهة والفخامة[14]. فهي، بذلك، مناسبة لطبيعة القصيدة الفخمة الجادة، كما بيَّنا. أما حرف الراء، فإنه يدل على القلق والاضطراب، وهو يتناسب مع الحالـ.ة النفـ.سية والمغامرة التي صاغ الشاعر قصيدته في جوها. فالجو الغالب على النص، هو جـ.و الحذر والقلق والتوتر، ولا يعيشه الشاعر وحده، وإنما يعيـ.شه معـ.ه القـ.ارئ، أو السامع، أيضاً وهو يتابع القصيدة ويتفاعل معها. وبذلك جاء الروي مناسباً لغـ.رض القصيدة وموضوعها.

وقد وقع الشاعر في عيب من عيوب القوافي يعرف بالتـ.ضمين، وهـ.و أن ينتهي البيت بكلمة لا تستقل بذاتها، وإنما يكتمل معناها في البيت التالي. وقـ.د وقـ.ع هذا للشاعر في قوله:

فبتُّ رقيبـ.اً للرفـ.اق علـ.ى شـ.فا أحـ.اذر مـ.نهم مـ.ن يطـ.وفُ وأنظـ.رُ

إليهم متى يـ.ستمكن الذ.وم مـ.نهم ولـ.ي مجلـ.س لـ.ولا اللباذـ.ةُ أوعـ.رُ

فقوله: أنظرُ، لا يتم معناه إلا بالكلمة التي يبدأ بهـ.ا البيـ.ت التـ.الي: إلـ.يهم. إلا أن "التضمين، لا يُعد عيباً كبيراً، بل قد يستحسن وقوعه إذا كان الشعر قصصياً آخـ.ذاً بعضُه برقاب بعض" [15] كما في هذه القصيدة.

وبالإجمال، فقد جاءت الموسيقى، من وزن وروي، مناسبة لغرض القـ.صيدة وجوّها، والحاله الشعورية الغالبة على القصيدة. وجاء البحر الطويل، بما فيـ.ه مـ.ن موسيقى خافتة تعين على القص والسرد، ولا تشغل ذهن السامع بموسيقى مجلجلـ.ة، جاء مناسباً ومطابقاً. كما جاءت الراء المضمومة مناسبة تماماً للحالـ.ة الـ.شعورية الغالبة على النص، من قلق وترقب، مع مناسبتها لما فـ.ي القـ.صيدة مـ.ن فخامـ.ة ورصانة.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

# الخاتمة

بعد هذه الجولة في ربوع رائعة عمر بن أبي ربيعة، لا يستطيع المرء أن يكتم مدى إعجابه بها. فالقصيدة، بحق، تعد من عيون الشعر العربي، فقد وفق الشاعر في صياغتها وحشد فيها كل طاقته الإبداعية.

والقصيدة تصور مذهب عمر بن أبي ربيعة في اللهو وتجشم المشاق في سبيل الوصول إلى من يحب، كما تصور مذهبه الحسي في الغزل، خير تصوير. كذلك تصور القصيدة أسلوب عمر بن أبي ربيعة الشعري، الذي يقوم على أسلوب القص والحوار، والسلاسة اللفظية والبعد عن الغريب والوحشي من الألفاظ.

ويظهر مذهب عمر بن أبي ربيعة الغزلي في القصيدة. فمن ذلك إعجابه بنفسه، وسعي الفتيات خلفه، وذكرهن له في خلواتهن. ويظهر ذلك في قوله:

أهذا المُشهَّرُ؟ أهذا المغيري الذي كان يُذكر؟

أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أكن وعيشِكِ أنساه إلى يوم أُقبرُ؟

فأنت أبا الخطاب غيرَ مُدافعٍ.. إلخ.

كذلك يشيع في القصيدة، أسلوب الحوار الذي يتميز به شعر عمر بن أبي ربيعة، وأسلوب السرد القصصي، الذي توسع فيه عمر وأكثر منه، حتى تفوق في ذلك على امرئ القيس، الذي استخدمه قبله.

وفي هذه القصيدة بالذات، تحققت كثير من عناصر القصة القصيرة بمفهومها المعاصر، من بداية ووسط ونهاية، وعقدة وحل. وقد أشرنا إلى ذلك في صدر هذه الدراسة. وبذلك تعد هذه القصيدة من بواكير القصص في الأدب العربي.

وقد نجح الشاعر، باستخدامه هذا الأسلوب القصصي، في تشويق القارئ أو السامع، وجعله يتابع القصيدة باهتمام ولهفة لمعرفة ما سيقع من أحداث. وقد وفق الشاعر في تشويق القارئ، قبل بدء المغامرة، وهو يراقب القوم ويتخذ الإحتياطات اللازمة، وكذلك بعد وصوله لمن يحب، وبعد استيقاظ القوم، وحتى نجا منهم. كل ذلك في أسلوب شائق متتابع، يشد القارئ، أو السامع، ويجعله يتابعه حتى النهاية.

www.najahni.tn

www.najahni.tn

وقد وفق الشاعر، كذلك، في ربط الشكل الفني للقصيدة بالمضمون، وجـ.اءت الألفاظ والتراكيب، والصور الفنية، مطابقة للمعاني، والدلالات النفسية، والشعورية.

وأخيراً، فقد أحسن الشاعر اختيار الروي والوزن الشعري المناسب لغـ.رض القصيدة، وموضوعها. حيث اختار البحر الطويل الملائم للشعر القصصي، واختـ.ار الراء المناسبة لجو المغامرة من ترقب وحذر، وجعلها مضمومة والـ.ضمة مناسـ.بة لفخامة القصيدة ورصانتها.

www.najahni.tn